بولس رسول الأمم

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أعمال ٦: ٩-١٥ و ٩: ١-٩؛ ١صموئيل ١٦: ٧؛ متى ٧: ١؛ أعمال ١١: ١٩-٢١و ١٥: ١-٥.

آية الحفظ: «فَلَمَّا سَمِعُوا ذلِكَ سَكَتُوا، وَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ قَائِلِينَ: ‹إِذًا أَعْطَى اللهُ الأُمَمَ أَيْضًا التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ!› » (أعمال ١١: ١٨).

ليس من الصعب علينا أن نتفهم شخصية شاول الطرسوسي (والمعروف أيضاً باسم الرسول بولس بعد تجديده)، وليس من الصعب فهم لماذا فعل ما فعله. فقد تعلّم طيلة حياته عن أهميّة الناموس وعن خلاص إسرائيل السياسي المزمع أن يحدث على يد المسيا المنتظر. ولهذا فإن فكرة تقديم المسيّا المنتظر بطريقة مذلّة مشينة كأسوأ المجرمين كانت مصدر إزعاج له ولم يستطع احتمالها.

ولا عجب، إذن، في أنه كان على قناعة بأن أتباع المسيح كانوا غير مخلصين للتوراة، وبذلك هم يعرقلون خطة الله التي رسمها لإسرائيل. كما رأى أنّ ادّعاءهم بأنّ يسوع المصلوب كان هو المسيّا بذاته، كانت مجرد خرافة. كما أنه لم يصدّق كذلك قيامة المسيح من بين الأموات. كان نشاط المسحيّين في نظره ارتداداً عن الحقّ، ولا يمكن غَضّ النظر عن ذلك الهراء أو التساهل مع أي شخص يرفض أن يتخلّى عن هذه الأفكار. ولقد صمّم شاول أن يكون آلة الله لتطهير إسرائيل من هذه المعتقدات. ومن هنا، فإنّه يظهر على صفحات كلمة الله المقدسّة كمضطهد عنيف لرفاقه من اليهود، أولئك الذين آمنوا بأن يسوع المسيح كان هو المسيا.

ومع ذلك، فقد كانت هنالك خطط رسمها الله لشاول لم يكن يحلم بها لنفسه. فلم يكن ذلك اليهودي المتزمّت مزمعاً بأن يبشر بأنّ يسوع كان هو المسيّا فحسب وإنّما كان ليشهد به بكل جسارة بين الأمم أيضاً.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١تموز (يوليو).

مُضطَهِد المسيحيين

نجـد أن أول ظهـور لشـاول الطرسـوسي في سـفر الأعـمال كان عنـد مشـاركته في رجـم اسْـتِفَانُوس (أعـمال٧: ٥٨) ثـم في سـياق الاضطهـاد الواسـع النطـاق الـذي اندلـع في أورشـليم (أعـمال ٨: ١-٥). ويلعـب كل مـن سـمعان بطـرس واسـتفانوس وفيليبـس وبولـس دوراً هامـاً في سـفر الأعـمال لأنهـم كانـوا مشـتركين في الأحـداث التـي أدت إلى انتشـار الإيمـان المسـيحي خـارج العـالم اليهـودي. وكان لـدور اسـتفانوس أهميـة خاصـة لأنـه مـن الواضـح أن وعظـه واستشـهاده كان لهـما تأثـير عميـق عـلى شـاول الطرسـوسي.

وكان اسْـتِفَانُوس يهوديـاً يتكلـم اليونانيـة وواحـداً مـن الشمامسـة السـبعة الأساسـيين (أعـمال ٦: ٣-٦). ووفقـاً لسـفر الأعـمال، فـإن مـا حـدث هـو أن مجموعـة مـن اليهـود الناطقين باليونانيـة جـاءوا للعيـش في أورشـليم (أعـمال ٦: ٩) دخلـوا في محـاورة (نقـاش) مـع اسـتفانوس حـول محتـوى ومضمـون وعظـه عـن يسـوع. ومـن الممكـن، وربمـا حتـى مـن المرجـح، أن شـاول الطرسـوسي كان مـن بـين المشـاركين في تلـك المناظـرات الجدليّـة.

اقـرأ أعـمال ٦: ٩-١٥. مـا هـي الاتهامـات التـي وُجّهـت لاسـتفانوس؟ بمـاذا تذكـرك هـذه الاتهامـات؟ (انظـر أيضاً متـى ٢٦: ٥٩-٦١).

يبـدو أن العـداء المسـتحكم لكـرازة اسـتفانوس كان ناجـماً عـن أمريـن مختلفـين. مـن ناحيـة، قـد أثـار اسـتفانوس غضـب معارضيـه مـن خـلال عـدم وضـع أهميـة أساسـية للشريعة اليهوديـة والهيـكل، وهـما شـيئان كانـا قـد أصبحـا ركيـزة للديانـة اليهوديـة، كـما كانـا رمزيـن يُعتـز بهـما لمـا فيهـما مـن إظهـار للهَويـة الدينيـة والقوميـة اليهوديـة. لكـن اسـتفانوس قـام بأكـثر مـن مجـرد التقليـل مـن شـأن هذيـن الرمزيـن العزيزيـن؛ فهـو قـد أعلـن بقـوة أن المسـيح، المسـيا الـذي صُلـب وقـام مـن الأمـوات، كان في حقيقـة الأمـر ركيـزة الإيمـان اليهـودي.

لا عجـب، إذن، في أن كلام اسـتفانوس قـد أغضـب شـاول الفريـسي (فيلبـي ٣: ٣-٦). وكان الفريسـيون جماعـة دينيـة يهوديـة تتبـع النواميـس اليهوديـة بصرامـة شـديدة. لقـد رأى شـاول أن الوعـود النبويـة المتعلقـة بملكـوت الله لم تتحقـق بعـد (دانيـال ٢، زكريـا ٨: ٢٣، إشـعياء ٤٠-٥٥)، ولعـلّ شـاول قـد اعتقـد أن مهمتـه ربمـا كانـت مسـاعدة الله عـلى تحقيـق هـذا الـشيء، والـذي يمكـن إتمامـه عـن طريـق تطهـير إسرائيـل مـن الفسـاد الدينـي، بمـا في ذلـك فكـرة أن يسـوع المسـيح هـو المسـيا.

ولقناعته بأنه كان على صواب، فقد كان شاول على استعداد لقتل أولئك الذين كان يعتقد أنهم مخطئون. وفي حين أننا بحاجة إلى الحماسة والغيرة من أجل ما نؤمن به، كيف يمكننا أن نتعلم أنْ نشذّب ونهذّب حماسنا عالمين بأننّا معرّضون للوقوع في الخطأ وسوء التقدير؟

الاثنين

٢٦ حزيران (يونيو)

اهتداء شاول

«فَقَالَ: ‹مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟› فَقَالَ الرَّبُّ: ‹أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ›» (أعمال ٩: ٥).

على الرغم من أن اضطهاد شاول للكنيسة الأولى بدأ بشكل غير واضح (كأن يكون حارساً لثياب راجمي استفانوس)، إلا أنّه ازداد ضراوةً مع مرور الوقت. (انظر أعمال ٨: ١-٣؛ ٩: ١و ٢و ١٣و ١٤و ٢١؛ ٢٢: ٣-٥).

الكثير من الكلمات التي يستخدمها لوقا الطبيب لتصف شاول ترسم صورة لوحش مفترس أو لجندي متأهب للقضاء على خصمه. والكلمة المترجمة «يَسْطُو» في أعمال ٨: ٣، على سبيل المثال، تستخدم في الترجمة اليونانية للعهد القديم (مزمور ٨٠: ١٣) لتصف السلوك المدمر لخنزير بري هائج. فمن الواضح أن حملة شاول العنيفة ضد المسيحيين لم تكن مسألة قناعة فاترة تعوزها الحماسة؛ لكنها كانت خطة متعمدة ومستمرة لاستئصال الإيمان المسيحي.

اقرأ السمات الثلاث المتضمنة في تجديد شاول (أعمال ٩: ١-١٨و ٢٢: ٦-٢١و ٢٦: ١٢-١٩). ما هو الدور الذي كان لنعمة الله في هذا الاختبار؟ وبعبارة أخرى، ما مدى استحقاق شاول للجُوُدَة التي أظهرها الله نحوه؟

من المنظور البشري، بدا اهتداء شاول مستحيلاً (ومن هنا كان الشك الذي هيمن على مخيّلة الكثيرين لما سمعوا بهذه الأنباء). لقد كان الشيء الوحيد الذي يستحقه شاول هو العقاب، لكن الله بدلاً من ذلك مدَّ يد النعمة لتطال هذا اليهودي المتّقد والمتوهج. من المهم أن نلاحظ، مع ذلك، أن اهتداء شاول لم يحدث من فراغ، ولم يحدث كذلك بالقوة أو بالإكراه.

لم يكن شاول ملحداً. بل كان رجلاً متديناً، على الرغم من خطئه الفادح في مفهومه عن الله.

وتشير كلمات المسيح إلى شاول « ‹صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ› » (أعمال ٢٦: ١٤) إلى أن الروح القدس كان يبكّت شاول. وفي العالم القديم «كان المنخس» عبارة عن عصا ذات طرف حاد تُستخدم لنخس وهمز الثيران كلما قاومت القيام بحرث الأرض. وكان شاول لبعض الوقت قد قاوم حَفْزَ (نَخْسَ) الله له، لكن شاول قد اختار أخيراً، وفي طريقه إلى دمشق، ومن خلال مواجهة خارقة له مع المسيح المُقام، عدم المقاومة فيما بعد.

عُدْ بالذاكرة إلى اختبار اهتدائك وتجديدك. ربما لم يكن اختباراً دراماتيكياً مفعماً بالأحداث الشيقة مثل الاختبار الذي كان لشاول (فمعظم اختباراتنا تختلف)، لكن بأية طرق مماثلة كنت أنت متسلماً ومستفيداً من نعمة الله؟ لماذا هو من المهم ألا ننسى أبداً ما أعطانا الله بالمسيح؟

الثلاثاء

٢٧ حزيران (يونيو)

شاول في دمشق

أصيب شاول بالعمى خلال لقائه مع المسيح ثم أُوعِز إليه بالذهاب إلى بيت رجل يدعى يهوذا وأن يبقى هناك في انتظار رجل آخر، حنانيا. ولا شك في أن عمى شاول الجسدي كان مُذكِّراً قوياً له بالعمى الروحي الأكبر الذي قاده إلى اضطهاد أتباع المسيح.

إن ظهور المسيح لشاول في الطريق إلى دمشق قد غيَّر وبدَّل كل شيء. فحينما كان يعتقد شاول أنه كان على أتم الصواب، ثَبُتَ أنه كان مخطئاً خطأ جسيماً. فبدلاً من العمل من أجل الله، كان شاول يعمل ضد الله. ولقد دخل شاول دمشق إنساناً مختلفاً عن الفريسي الغيور المغرور الذي غادر أورشليم. وبدلاً من الأكل والشرب، أمضى شاول الأيام الثلاثة الأولى من إقامته في دمشق صائماً، مصلياً، ومتأملاً في كل ما قد حدث.

اقرأ أعمال ٩: ١٠-١٤. تخيل ما لا بد وأن يكون قد جال بذهن حنانيا: فشاول، المُضْطَهِد، لم يكن الآن مؤمناً فحسب، بل كان أيضاً هو بولس، رسول الله المختار لحمل البشارة إلى الأمم (انظر أعمال ٢٦: ١٦-١٨).

لا عجب في أن حنانيا كان مرتبكاً بعض الشيء. فإذا كانت الكنيسة في أورشليم قد ترددت في قبول بولس بعد حوالي ثلاثة أعوام من تجديده (أعمال ٩: ٢٦-٣٠)، فبإمكان المرء أن يتخيل الأسئلة والمخاوف التي شغلت قلوب المؤمنين في دمشق، فقط بعد بضعة أيام من وقوع هذا الحدث!

لاحظ أيضا أن حنانيا قد أُعطي رؤية من قِبل الرب أُبلغ من خلالها بالأخبار المفاجئة وغير المتوقعة حول شاول الطرسوسي؛ فإنَّ أي شيء أقل من رؤية [من عند الرب] بدا غير كافٍ لإقناع حنانيا بأن ما قيل له عن شاول كان صحيحاً–بأن عدو المؤمنين بالمسيح من اليهود قد أصبح الآن واحداً منهم.

لقد غادر شاول أورشليم بسلطة وتكليف من رئيس الكهنة باستئصال الإيمان المسيحي (أعمال ٢٦: ١٢)؛ إلا أن الله، مع ذلك، كانت لديه مهمة مختلفة تماماً لشاول، مهمة تستند إلى سلطة أعظم. كان على شاول أن يحمل بشارة الإنجيل إلى الأمم، فكرة ربما كانت، بالنسبة لحنانيا وغيره من المؤمنين بالمسيح من اليهود، أكثر صدمة من اهتداء شاول نفسه.

ففي الأماكن التي سعى فيها شاول إلى الحَد من انتشار الإيمان المسيحي، كان الله الآن سيستخدمه لنشر هذا الإيمان في أماكن ما كان للمؤمنين اليهود حتى أن يتصوروها.

اقرأ ١صموئيل ١٦: ٧؛ متى ٧: ١و ١كورنثوس ٤: ٥. ما هي رسالة هذه الآيات فيما يتعلق بالسبب الذي من أجله يجب علينا توخي الحذر في الطريقة التي ننظر بها إلى الاختبار الروحي للآخرين؟ ما هي الأخطاء التي ارتكبتها فيما يتعلق بالأحكام التي أصدرتها بشأن الآخرين، وما الذي تعلمته من تلك الأخطاء؟

الأربعاء

٢٨ حزيران (يونيو)

البشارة تذهب إلى الأمم

أين تأسست أول كنيسة للأمم؟ أية أحداث تسببت في ذهاب المؤمنين إلى هناك؟ (أعمال ١١: ١٩-٢١و ٢٦). ما الذي يذكّرك به هذا في الأزمنة القديمة؟ (انظر دانيال ٢).

إن الاضطهاد الذي اندلع في أورشليم بعد موت استفانوس قد تسبب في فرار عدد من المؤمنين بالمسيح من اليهود إلى أنطاكية الواقعة على بعد ٣٠٠ ميلاً شمالاً. وكعاصمة للمقاطعة الرومانية في سوريا، فقد كانت أنطاكية في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد روما والإسكندرية. وكان سكانها الذين يقدر عددهم بـ ٥٠٠,٠٠٠ نسمة دنيويين للغاية، مما جعل منها موقعاً مثالياً ليس فقط لإنشاء كنيسة تضم أعداداً كبيرة من اليهود والأمميين، ولكن كقاعدة انطلاق لمرسلية الكنيسة الأولى إلى جميع أنحاء العالم.

ما الذي حدث في أنطاكية وأسفر عن زيارة برنابا للمدينة وقراره اللاحق بدعوة بولس للانضمام إليه في أنطاكية؟ ما هي الصورة المُقدَمة عن الكنيسة هناك؟ (أعمال ١١: ٢٠-٢٦).

إن بناء تسلسل زمني لحياة بولس هو أمر صعب، لكن يبدو أن حوالي خمسة أعوام كانت قد مضت بين أول زيارة له لأورشليم بعد اهتدائه (أعمال ٩: ٢٦-٣٠) وبين الدعوة التي تلقاها من برنابا للانضمام إليه في أنطاكية. ما الذي كان يفعله بولس كل تلك السنوات؟ من الصعب أن نحدد ذلك على وجه التحديد. لكن استناداً إلى تعليقاته في غلاطية ١: ٢١، ربما كان بولس يعمل في التبشير بالإنجيل في منطقتي سُورِيَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ. ولقد اقترّح البعض أنّه لربّما يكون قد فقد ميراثه العائلي في هذه الفترة. (فيلبي ٣: ٨) وعانى من بعض الصعوبات التي عبّر عنها في ٢كورنثوس ١١: ٢٣-٢٨.

لقد ازدهرت الكنيسة في أنطاكية تحت إرشاد وقيادة الروح القدس. ويشير الوصف الموجود في أعمال ١٣: ١ إلى أن الطابع العالمي للمدينة قد انعكس سريعاً في التنوع العرقي والثقافي للكنيسة نفسها، (حيث كان برنابا من قبرس وكان لُوكِيُوسُ من القيروان، وبولس من كيليكية، ويفترض أن سِمْعَان كان من أفريقيا، وهكذا الحال مع كل المهتدين من غير اليهود). والآن، فقد سعى الروح القدس لحمل البشارة حتى إلى المزيد من الأمم من خلال استخدام أنطاكية لتكون قاعدة لمزيد من النشاطات التبشيرية بعيدة المدى، خارج نطاق سورية والْيَهُودِيَّةِ.

اقرأ أعمال ١١: ٩١-٦٢ مرة أخرى. ما الذي يمكننا تعلُّمه من الكنيسة في أنطاكية، الكنيسة التي كانت شديدة التنوع في ثقافاتها وفي أعراقها، ويمكن أن يساعد الكنائس اليوم على محاكاة الأمور الجيدة التي كانت موجودة هناك؟

الخميس

٢٩ حزيران (يونيو)

صراع داخل الكنيسة

وبطبيعة الحال، ليس هناك ما هو كامل في الأمور البشرية، ولم يمض وقت طويل حتى بدأت الاضطرابات داخل مجتمع المؤمنين الأوائل.

بداية، لم يرضَ الجميع بانضمام المؤمنين من الأمم إلى الكنيسة الأولى [أي كان هناك بعض من المعارضين لذلك]. ولم يكن الخلاف حول مفهوم المرسلية إلى الأمم، لكن الخلاف كان حول الأساس الذي ينبغي أن يُسمح فيه للأممين بالانضمام إلى الكنيسة المسيحية. فقد شعر البعض أن الإيمان بيسوع المسيح وحده لم كافياً كعلامة تُعَرِّفُ المسيحي؛ وقالوا إن الإيمان لا بد وأن يُستكمل بالختان والطاعة لشريعة موسى. وأكدوا على أن الأمم، كي يكونوا مسيحيين، كانوا بحاجة إلى الختان. (يمكننا، في أعمال ١٠: ١-١١: ١٨، أن نرى مدى الانقسام الذي كان بين اليهود والأمم من خلال اختبار بطرس مع كرنيليوس ورَدّ الفعل الذي تبع ذلك).

ويمكن للزيارات الرسمية التي خرجت من أورشليم، والتي رصدت عمل فيلبس بين أهل السَّامِرَةَ (أعمال ٨: ١٤) والعمل مع الأمم في أنطاكية (أعمال ١١: ٢٢)، أن تشير إلى

بعض القلق حول انضمام غير اليهود إلى المجتمع المسيحي. ومع ذلك، فإن رد الفعل حول تعميد بطرس لكرنيليوس، الجندي الروماني غير المختون، هو مثال واضح للخلاف الذي كان قائماً بين مؤمني الكنيسة الأولى بشأن مسألة المؤمنين من الأمم. وربما أدى الانضمام العَرَضي لشخص أممي مثل كرنيليوس إلى جعل البعض يشعرون بعدم الارتياح، لكن جهود بولس المتعمدة لفتح أبواب الكنيسة على مصراعيها للأمم على أساس الإيمان بالمسيح وحده قد نتج عنها محاولات متعمدة من قِبل البعض إلى تعطيل وعرقلة خدمة بولس.

كيف حاول بعض المؤمنين من الْيَهُودِيَّةِ التصدي لعمل بولس مع المسيحيين من غير اليهود في أنطاكية؟ أعمال ١٥: ١-٥.

بالرغم من أن مجمع أورشليم، في أعمل ١٥، كان في نهاية المطاف قد أيَّد بولس فيما يتعلق بمسألة الختان، إلا أن المعارضة لخدمته قد استمرت. وبعد ذلك بحوالي سبع سنوات، خلال زيارة بولس الأخيرة لأورشليم، كان الكثيرون لا يزالون متشككين بشأن كرازة بولس. في الواقع، أن بولس، عندما قام بزيارة الهيكل، كاد أن يفقد حياته عندما صرخ بعض اليهود من آسيا قائلين: «يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ، أَعِينُوا! هذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَلِّمُ الْجَمِيعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ضِدًّا لِلشَّعْبِ وَالنَّامُوسِ وَهذَا الْمَوْضِعِ» (أعمال ٢١: ٢٨؛ أنظر أيضاً ٢١: ٢٠و ٢١).

ضع نفسك في مكان هؤلاء المؤمنين من اليهود الذين كانوا يشعرون بالقلق بشأن تعاليم بولس. لماذا كان هناك بعض المنطق لقلقهم ومعارضتهم؟ ما الذي يمكننا تعلّمه من هذا حول مدى التضليل الذي يمكن أن تقودنا إليه أفكارنا المسبقة وكذلك ثقافاتنا بل وحتى مفاهيمنا وأفكارنا (الدينية)؟ كيف يمكننا حماية أنفسنا من ارتكاب نفس الأخطاء، مهما كان ما لدينا من حُسن النيّة؟

الجمعة

٣٠ حزيران (يونيو)

لمزيد من الدرس: «كان معروفاً عن الرسول بولس من قبل أنه المدافع الغيور عن الدين اليهودي وأنه المضطهد الذي لا يكل لأتباع يسوع. وإذ كان جسوراً ومعتزاً بنفسه ومثابراً فإن مواهبه وتربيته أعانته على أن يخدم بكل قوة في كافة المجالات. كان يمكنه أن يحاجج ويجادل بوضوح منقطع النظير، وبتهكمه اللاذع كان يستطيع أن يوقف خصمه في موقف لا يحسد عليه. والآن فإن اليهود يرون هذا الشاب الذي كانوا

يعلقون عليه الآمال الكبار ينضم إلى أولئك الذين كان قبلاً يضطهدهم وبلا خوف يكرز باسم يسوع.

«إن القائد الذي يقتل في المعركة يخسره جيشه ولكن موته يزيد من قوة العدو. ولكن عندما ينضم رجل شهير إلى الجيش المعادي فإنه فضلاً عن كون الفريق الأول الذي كان ينتمي إليه تضيع عليه خدماته، فالذين ينضم إليهم يحصلون على ميزة حاسمة. إن شاول الطرسوسي وهو في طريقه إلى دمشق كان يمكن للرب بكل سهولة أن يضربه الضربة القاضية، وبذلك كانت جحافل الاضطهاد تخسر قوة عظيمة. ولكن الله في عنايته فضلاً عن إبقائه على حياة شاول قد جدده وخلصه وبذلك نقل الخصم من جانب العدو إلى جانب المسيح. فإذ كان بولس خطيباً فصيحاً وناقداً قوي الحجة فإنه بعزمه الصارم الذي لا يفل وشجاعته وبسالته كانت له المؤهلات نفسها التي كانت تفتقر إليها الكنيسة الأولى» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ١٠٢).

أسئلة للنقاش

١. ما هي الدروس التي يمكننا تعلّمها من حقيقة أن بعضاً من أشد معارضي بولس كانوا من بين إخوانه من اليهود الذين آمنوا بالمسيح؟

٢. كيف يمكنك الدفاع عن أمور متعلقة بالمبادئ الدينية، وفي الوقت ذاته تتأكد من أنك لا تتخذ موقفاً مضاداً لله؟

ملخص الدرس: إن لقاء شاول بالمسيح في الطريق إلى دمشق كان لحظة فارقة في حياة شاول وفي تاريخ الكنيسة الأولى. لقد غيَّر اللهُ مَن كان ذات مرة مضطهِد للكنيسة وجعله رسوله المختار لحمل بشارة الإنجيل إلى الأمم. ومع ذلك، فقد اتضحت صعوبة تقبُّل البعض بالكنيسة لفكرة احتواء بولس للأمم وضمهم إلى الكنيسة بناء على الإيمان وحده، وهو مثال قوي يُظهر كيف يمكن للتصورات المُسبقة والإجحاف أن يعيقا مرسليتنا التبشيرية.